

## دور المثقف في منظومة المرجعية

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً))<sup>1</sup>

### المدخل

العلاقة بين المرجعية الدينية والأمة هي علاقة تعاطٍ مستمر في كل ما يتعلّق بحاجاتها، على مستوى المفاهيم الدينية المرتبطة بالحياة، أو على مستوى تحديد المواقف العملية في مجالات العبادات، والمعاملات على الصُّعد الاجتماعيّة المختلفة انطلاقاً من قاعدة (لا تخلو واقعة إلا والله فيها حكم)؛ مما يجعل المرجع الديني مسؤولاً عن تحديد الموقف العملي للمكلف إزاء كل قضية يواجهها بينما يجد المكلف في المقابل نفسه مسؤولاً عن تطبيق ذلك الموقف طبقاً لأحكام الشريعة، وكلما تعمّق الالتزام لدى المكلفين، وزاد وعيهم تأكد اعتمادهم على المرجعية الدينية.

ربما تقلصت دائرة التعاطي بين مراجع المسلمين وأبناء الأمة بناءً على عزوف الأمة عن الرجوع لهم تارة، وعدم تصدّي بعض المراجع في تلك المجالات تارة أخرى، لسبب أو لآخر، بيد أن ضيق دوائر التعاطي، واتساعها بين المرجعية والأمة لم يُبلغ وفي أي مرحلة من مراحل تصدّي المرجعية لحقيقة التعاطي هذه.

سر التعاطي هذا هو الشعور بالمسؤولية الشرعية أمام الله (تعالى) من قبل كل من الطرفين... المرجع فيما يقع عليه من تكليف في الإفتاء لغرض "تحديد الموقف" من جانب، والمسلم المكلف بالاستفتاء من أجل "إخضاع سلوكه وكل ما يرتبط بحياته لأحكام الشريعة" من الجانب الآخر.

وعلاقة الإفتاء والاستفتاء هذه تتطور بناءً على تطور آليات التعاطي، مثلما تتطور الآليات هي الأخرى بناءً على شدة العلاقة وعمقها، وهذه العلاقة الجدلية في التعاطي بين المرجعية والأمة كانت سمة بارزة في تاريخ المرجعية، والرسائل العملية للفقهاء مثلاً لم تكن متعارفة في مرحلة ما، ثم أخذ الناس يبعثون بأسئلتهم إلى المجتهدين الذين يقومون بالإجابة عنها.

وصدرت كتب مثل (جواهر الفقه) للقاضي ابن البراج، و(أجوبة المسائل النيسابورية) للشيخ المفيد، و(المسائل التي وجهها الشيخ أبو جعفر الطوسي) للشيخ المفيد، و(أجوبة المسائل الطرابلسية) و(أجوبة المسائل الموصلية) للسيد المرتضى وغيرها، كما ألقت كتب خاصة بالفتوى فقط، مثل (جمل العلم والعمل) و(النهاية) للشيخ الطوسي، و(السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى) لابن أدریس، و(تبصرة المتعلمين) للعلامة الحلبي وغيرها....

<sup>1</sup>سورة الاحزاب-72

هذه الأساليب المتنوعة لبيان الأحكام الشرعية ظلت متداولة منذ القرن الرابع الهجري وحتى العقد العاشر، وقد نتجت عنها آثار قيمة تعد سراجاً ينير طريق الفقهاء المسلمين.

بعد هذه الحقبة ظهر نمط جديد في ساحة بيان الأحكام الشرعية يتناسب وظروف العصر، فقد بدأ مراجع التقليد بإصدار رسائل عملية (كتب تحوي الفتاوى والأحكام الشرعية) تضم كل المسائل والأحكام التي تلبّي شؤون العصر ومتطلباته.. وكانت النتيجة أن شاع اعتماد المكلفين على هذه الرسائل؛ بسبب سلاسة أسلوبها وشمولية أحكامها واحتوائها على المسائل الجديدة المنبثقة من تطورات العصر، وقد كانت أول رسالة صدرت في هذا السياق كتاب (جامع عباسي) وهي الرسالة العملية للشيخ البهائي، وبعدها توالى صدور الرسائل بفوارق طفيفة فيما بينها في الأسلوب وغيره.<sup>2</sup>

ومن الواضح أن هناك عوامل ساهمت في تطوير هذه الآلية منها ما يرتبط بظروف المكلف الاجتماعية والشخصية بما هو متلقٍ، ومنها ما يرتبط بالمرجع من ناحية الإمكانيات المتوافرة لديه بما هو معطٍ.

ومهما تكن طبيعة الظروف التي تحيط بالأمة والمرجعية الدينية فإن الدور المنوط بها على مستوى توعية أبناء الأمة وترشيد مسيرتهم يبقى سمة متميزة وثابتة، ومسؤولية تتطلب أقصى درجات الوعي في مواكبة التطورات الحاصلة في الحياة على هدي الشريعة الإسلامية المقدسة، سواء على مستوى وعي الموضوعات أو على مستوى وسائل الاتصال أو على مستوى المناهج الدراسية أو على مستوى تحقيق الحضور الميداني لها في حياة المكلفين.

### يتناول البحث الأسئلة التالية:

- ◇ ما هي المرجعية الشيعية؟
- ◇ من هو المثقف الإسلامي، وما هي الثقافة؟
- ◇ ما هي خصوصيات المثقف ومسؤولياته؟
- ◇ ما هي الحقول المعرفية والاختصاصات الأكاديمية ذات العلاقة بالمرجعية؟
- ◇ ما هي الأوساط العملية التي تتحرك فيها المرجعية؟
- ◇ ماذا عن بعض مواقف المرجعية؟
- ◇ ما هي طبيعة العلاقة بين المرجعية والمثقف، وكيف ينبغي أن تكون؟

### ما هي المرجعية؟

من المناسب أن نحدد معنى المرجعية من حيث اللغة والاصطلاح.  
□ في اللغة: "رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً وَرُجُوعاً وَرُجْعِيٌّ وَرُجْعَانٌ وَمَرْجِعٌ وَمَرْجِعَةٌ: انصرف. وفي التنزيل: إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعِي، أَي الرَّجُوعُ وَالْمَرْجِعُ، مصدر على فُعْلَى؛ وفيه: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً، أَي رُجُوعُكُمْ... وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

مجموعة من الباحثين/ آراء في المرجعية الشيعية/ دار الروضة للطباعة والنشر /الطبعة الأولى/ السيد عباس ميري/ المراجع والرسائل العملية/صفحة 482.

قال رب ارجعوني لعليّ أعمل صالحاً؛ يعني العبد إذا بعث يوم القيامة وأبصر وعرف ما كان ينكره في الدنيا يقول لربه: ارجعون أي رتوني إلى الدنيا"<sup>3</sup> ما يفيد أن المرجعية باللغة الجهة التي يرجع إليها، ويُردُّ لها في موارد معينة متعلقة باختصاصها.

■ في الاصطلاح: لم يرد مصطلح المرجعية في آية قرآنية كريمة أو في حديث شريف وعليه فهو ليس مصطلحاً إسلامياً بالقدر المعبر عن مؤسسة تقليد، وإنما هو مصطلح تعارف عليه المسلمون؛ فهو إذن مصطلح منتشر أو مصطلح مسلمين وليس مصطلحاً شرعياً؛ "ويعرف (المصطلح الشرعي) بورود اللفظ في معناه في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وبدون ذلك لا يوجد المصطلح الشرعي."<sup>4</sup> "مصطلح تقليد ومصطلح مرجعية. هذان المصطلحان وما يرادفهما ويناسبهما غير موجودين في أي نص شرعي، وإنما هما مستحدثان، وليس لهما أساس من حيث كونهما تعبيرين يدلان على مؤسسة ومرجعية"<sup>5</sup>.

وقد اختلف العلماء والمراجع في تحديد مفهوم المرجعية الشيعية؛ فمنهم من اعتبرها - من موقع التعامل - مقصورة على الجانب الفقهي بالمعنى الأخص، وابتعد في تصديده عن المجالات السياسية والاجتماعية، ومنهم من لم يجد إقامة الحكومة الإسلامية من مسؤوليته، ومنهم من قال بولاية الفقيه قبال من لم يقل بها، ومن قالوا بالولاية للفقيه اختلفوا في دائرة الولاية فمنهم من وسَّع كالإمام الخميني (رض): "فالفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة (ع) مما يرجع إلى الحكومة والسياسة"<sup>6</sup> ومنهم من ضيق كالسيد الخوئي (رض) "سؤال 6: هل ترى سماحتكم ولاية الفقيه المطلقة أم لا؟ الخوئي: في ثبوت الولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط خلاف ومعظم فقهاء الامامية يقولون بعدم ثبوتها وإنما ثبتت في الأمور الحسبية فقط والله العالم"<sup>7</sup>.

ومنهم من قسمها على أساس دائرة التصدي فقال بأن المرجعية الشرعية غير المرجعية الدينية وهما غير المرجعية السياسية، فالمرجعية الشرعية عنده تتولى تحديد الحكم الشرعي، أما المرجع الديني فهو من يذهب أبعد من ذلك ليحدد مفاهيم الدين مما يستدعيه معرفة بالدين أشمل وأعمق من المرجع في الشريعة، وأما المرجع السياسي فهو الذي يتولى مشروعاً سياسياً وهذا - من وجهة نظره- هو الذي يتحرك على أساس أنه مشروع قيادة، ومرجع القيادة تجاوز مستوى توضيح الأحكام وتوضيح المفاهيم إلى سلوك السبيل العملي في المجتمع فتترتب عليه استحقاقات عملية تصل إلى حد التضحية بالنفس.. هذا هو مبنى الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رض): "المرجع في الدين أمر أكبر وأجل من أن يكون مرجعاً في الشريعة. المرجع في الشريعة مجتهد جامع للشرائط، وهذا يكفي. أما المرجع في الدين فقد تجاوز الحكم الشرعي إلى المفهوم الشرعي، معرفة المفاهيم والمرجعية في المفاهيم تحتاج إلى مستوى من الاحاطة والعمق والشمولية،

<sup>3</sup>ابن منظور/ لسان العرب/ ج8 / ص114.

<sup>4</sup> السيد مرتضى العسكري / معالم المدرستين / الطبعة الرابعة / المجلد الاول / ص 108.

<sup>5</sup> الشيخ محمد مهدي شمس الدين / مجموعة من الباحثين / المرجعية والتقليد عند الشيعة / آراء في المرجعية الشيعية / ص574.

<sup>6</sup>الإمام الخميني / مبحث ولاية الفقيه / من كتاب البيع / ص 520.

<sup>7</sup>السيد الخوئي / صراط النجاة في اجوبة الاستفتاءات / ج1 / المبحث الاول / الاجتهاد وولاية الفقيه / سؤال رقم 6.

تتجاوز كفاءات الفقيه... نحتاج ان نبحث أكثر عن نماذج للمرجعية في الدين، فيما يتعلق ببلورة المفاهيم، وليس الاحكام، وفيما وراء ذلك، وهو ما يسمى قيادة. يعني تجاوز بيان الحكم الشرعي، وتجاوز بيان المفهوم في الدين الى انتهاج خط السير والسلوك العملي في المجتمع.

أبرز الفقهاء القدماء... فيما يمكن ان يطلق عليه أنه مرجع في الدين، أو يشكل مشروع قيادة، هو الفقيه الشهير محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول... وضع في ذهنه مشروعا سياسيا، فلسفه أو شرعنه من الناحية المفهومية، وجرى عليه ولعله من أجل ذلك استشهد (رض).<sup>8</sup>

أما السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) فقد أرخ للمرجعية بمراحلها الأربع، وكيف تطورت مع الزمن بناءً على تطور الظروف التي أحاطت بها، وكيف بدأت مرجعية فردية لتنتهي إلى مرجعية القيادة، كما صب اهتمامه على أطروحة المرجعية الصالحة محددًا أهدافها الخمسة الأساسية وموضحاً هيكلها التنظيمي الذي يسهل مهامها في تحقيق الأهداف، فمن حيث المراحل التاريخية: "هذه الحوزة لها تاريخها الطويل الذي مرّ بعدة مراحل: 1- مرحلة الاتصال الفردي... 2- مرحلة الجهاز المرجعي وأظن - بحسب ما أفهم من سير الأحداث - انه دخلها على يد الشهيد الاول (رض).. 3- مرحلة التمركز والاستقطاب.. على يد الشيخ كاشف الغطاء.. ومعاصريه من العلماء، مرت على هذه المرجعية فترة طويلة من الزمن في عهد الحكم العثماني قبل عصر الاستعمار... 4- مرحلة القيادة بدأ - هذا الكيان- يتسلم زمام القيادة.. بدأ يدخل الصراع مع الكافر المستعمر ويتبنى مصالح المسلمين ويدافع عنهم".<sup>9</sup> ومن حيث الأطروحة للمرجعية الصالحة: "إن أهم ما يميز المرجعية الصالحة تبنيتها للأهداف الحقيقية التي يجب ان تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الاسلام، وإملاكها صورة واضحة محددة لهذه الاهداف، فهي: مرجعية هادفة بوضوح ووعي وتتصرف دائما على أساس تلك الاهداف بدلا من أن تمارس تصرفات عشوائية وبيروقراطية وتجزيئية ويدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجددة؛.. ويمكن تلخيص الاهداف: 1- نشر أحكام الاسلام... 2- إيجاد تيار فكري واسع في الامة... 3- إشباع الحاجات الفكرية للعمل الاسلامي... 4- القيمومة على العمل الاسلامي... 5- اعطاء مراكز العالمية من المراجع.."<sup>10</sup>

لم نقصد من السرد المتقدم لأمثلة الاختلاف في وجهة نظر المراجع المناقشة فيها، ولا الترويج لأي منها على الآخر، ولا تحديد نقاط الخلاف والاتفاق بينها، بل تثبيت حقيقة وهي: إن القدر المتيقن من الاهتمام المرجعي هو شؤون الأمة وممارسة دور الرعاية لها من موقع المرجعية بأي دائرة من الدوائر؛ ولأن ذلك يترتب عليه دور مهم وخطير للمثقف في عالم المرجعية الدينية، فلا المثقف

<sup>8</sup> الشيخ محمد مهدي شمس الدين/مجموعة من الباحثين / المرجعية والتقليد عند الشيعة / آراء في المرجعية الشيعية / ص 577 ، ص 580.

<sup>9</sup> السيد الشهيد محمد باقر الصدر / هكذا قال الصدر في المحنة وحب الدنيا / ص 31.

<sup>10</sup> السيد سليم الحسني / المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية / ملحق رقم 1 / صص 166

الإسلامي بمقدوره أن يضطلع به من دون المرجعية، ولا المرجعية تستغني عنه في إيصال صوتها للأمة.

### النظرة إلى منظومة المرجعية

1- إن المرجعية الدينية هي جهة التصدي في مجال الإفتاء، وتحديد التكليف الشرعية، وترشيد مسيرة الأمة بكل مكوناتها لكل ما يقربها من الله (عز وجل)، ويساهم في بناء حياتها على أساس الأحكام الشرعية:

((..... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون))<sup>11</sup>

2- إنها الكلي المرجعي -المرجعية- الذي ينطبق على كل المراجع على اختلاف وجهات نظرهم، ليتحقق مفهوم التكامل المرجعي وتجنب التنافر المرجعي، الذي يؤدي إلى حالة من الاستهلاك؛ مما ينعكس سلباً على المتعلقين بكل مرجع على حساب المرجعية، وهو ما يضعف الأمة الإسلامية، ويضر بمصلحة الإسلام.

3- إنها الامتداد الطبيعي للمرجعيات السابقة بكل ما فيها من تراث فكري، وأعماق استدلالية في الفقه والكلام والتفسير والأخلاق والحكمة من الناحية المنهجية، والتصدي الاجتماعي والسياسي من الناحية الميدانية.

4- الانتشار الأفقي الذي يتسع إلى حيث تتسع الأمة في كل بلد من بلدان العالم، ولا أقصد بذلك أن تكون المبادرة من الأمة والاستجابة من المرجعية، وإنما المبادرة بالأصل من المرجعية والاستجابة من الأمة؛ فتكون المرجعية في موقع المبادر حين تتحسس مشاكل الناس، والمبادر في التعرف إلى آخر التحديات الفكرية والسلوكية، والمبادر في التعرف إلى التطورات المعاصرة؛ للتجاوب معها على ضوء ما تستحق، والمبادر في تشخيص أولويات كل ساحة بما يناسبها من اهتمام، والمبادر في تحديد حاجات المعوزين، والمبادر في تنمية قابليات أبناء الأمة وتوفير مستلزمات التطور والإبداع في الحقول الحياتية المختلفة.

5- أن تكون واضحة الأهداف والمنهج لدى الجهاز المرجعي، ولدى حلقات الاتصال بها، وهي وإن اختلفت في حجم الأهداف من حيث الاتساع والضييق، أو في المنهجية المتبعة من قبلها في كل مساحة من مساحات التصدي، أو من حيث أصل التصدي في بعض الحقول السياسية أو الاجتماعية، لكن ذلك لم ولن يحول دون تكامل الأهداف من خلال تحرك مجموع المراجع، وإن ما أشار إليه السيد الشهيد محمد باقر الصدر في المرجعية الصالحة من أهداف يمثل محوراً مشتركاً ومهماً في عملها وهي (1- نشر أحكام الإسلام...2- إيجاد تيار فكري واسع في الأمة...)

<sup>11</sup> سورة النحل-43.

3- إشباع الحاجات الفكرية للعمل الإسلامي...4- القيمومة على العمل الإسلامي  
 ... 5- إعطاء مراكز العالمية من المراجع...<sup>12</sup> نقول ذلك لأن دور المتقنين سينطلق وإلى حد كبير من خلال الهدف المشترك الذي تتصدى المرجعية لتحقيقه، وهو ما يميّز منظومة المرجعية عن غيرها من المرجعيات، في أخذها بنظر الاعتبار، كما أن المثقف الإسلامي بدوره ينطلق من ذات الهدف المشترك، وهو ما يجعل مهماته امتداداً لمهمات المرجعية، ويكون - بذاته- ذراعاً من أذرع الإنجاز.

من هو المثقف، وما هي الثقافة؟

كثيراً ما يطرح المثقف مقابل طالب الحوزة، والثقافة مقابل دروس الحوزة من جانب! كما يُطرح المثقف مقابل الملتزم من الجانب الثاني! وهذا خطأ كبير في الجانبين معاً؛ وهو ما يستدعي أن نعرف من هو المثقف الإسلامي؟ وما هي الثقافة الإسلامية؛ لنذكر طبيعة العلاقة بين المرجعية الدينية والمثقف الإسلامي.

■ "ثَقَّفَ الرَّجُلُ ثِقَافَهُ: أَي صَارَ حَادِقًا خَفِيفًا... وَمِنْهُ الْمُثَاقِفَةُ؛ وَهُوَ غُلَامٌ لِقَوْنِ ثَقْفٍ أَي نُو فُطْنَةٍ وَذِكَاةٍ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَالثَّقَافُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ الْقَوَاسِ يَقُومُ بِهَا الشَّيْءُ الْمُعْجَجُ... الثَّقَافُ خَشْبَةٌ تَسْوَى بِهَا الرَّمَاحُ"<sup>13</sup> "ثَقْفٌ: الثَّقْفُ الْحِنَقُ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفَعْلُهُ وَمِنْهَا اسْتَعِيرَ الْمُثَاقِفَةُ، وَرَمَحَ مَثَقَفٌ أَي مَقُومٌ...، وَيُقَالُ ثَقَّفْتَ كَذَا إِذَا أَدْرَكْتَهُ بِبَصْرِكَ بِحِنَقٍ فِي النَّظَرِ ثُمَّ يَتَجَوَّزُ بِهِ فَيَسْتَعْمَلُ فِي الْإِدْرَاكِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ ثِقَافَةٌ قَالَ تَعَالَى (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ)"<sup>14</sup> "وَأَصْلُ مَادَةِ (ثَقْفٌ) تَدُلُّ عَلَى الْحِنَقِ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفَعْلُهُ، أَي سَرِيعَ التَّعْلَمِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلْتُ فِي مَطْلَقِ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ. وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ عَنْ الرَّسُولِ (ص): غُلَامٌ شَابَ لَقْنِ ثَقْفٍ أَي: نُو فُطْنَةٍ وَذِكَاةٍ، ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ"<sup>15</sup> "وَيُقَالُ ثَقَّفَ وَيَثَقِفُ وَثَقْفًا وَرَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ: إِذَا كَانَ مُحْكِمًا لَمَّا يَتَنَاوَلُهُ مِنَ الْأُمُورِ"<sup>16</sup>

مما طرِح يُستفاد من الثقافة والمثقف أنها الفهم والحذق والمعرفة والتقويم، والمثاقفة تبادل الفهم والتقويم؛ فكأن المثقف الذي يعني فيما يعنيه تقويم السهم للإصابة، استعير - مجازاً- لإيصال الفكرة مع الإصابة إلى عقل الآخر، والمثاقفة هي تبادل الإصابة بالفكر فيما يعطي، ويأخذ مع من يحاور، ومنه نستوحي العلاقة بين الثقافة والسلوك وأنها ليست مجرد علم " فالمفهوم الصحيح لمعنى (الثقافة): أنها نظرية سلوك أكثر منها نظرية معرفة. إذ أنها تهيب الإنسان للحياة الحضارية المتمناة، وتعيّنه على التطور الاجتماعي المطلوب"<sup>17</sup>

<sup>12</sup> السيد محمد الحسني / محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه / ملحق رقم 10 / ص 383.

<sup>13</sup> العلامة من منظور / لسن العرب / م9 / ص19 / طبعة 1405 قم ايران.

<sup>14</sup> مفردات غريب القرآن / الراغب الاصفهاني / دار المعرفة بيروت / ص 85.

<sup>15</sup> السيد عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن / م3 / ص117.

<sup>16</sup> القرطبي / الجامع لاحكام القرآن / دار الكتاب العربي / الجزء الثاني / ص 351.

<sup>17</sup> أحمد محمد جمال / محاضرات في الثقافة الإسلامية / الطبعة السادسة / دار الكتاب العربي / ص14.

■ في أحد تعريفاتها الثقافة "هي الإرث الاجتماعي ومحصلة النشاط المعنوي للمجتمع، ويتكون الشق المعنوي من حصيلة النتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي والقيمي، ويتجسد في الرموز والأفكار والمفاهيم والنظم وسلم القيم والحس الجمالي الخ. والشق الثاني يتكون من مجمل النتاج الاقتصادي والتقني.." 18

■ أما الثقافة الإسلامية فقد عرّفت: "أنها المفاهيم الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة ... عن الله كخالق وشارع للأحكام والحدود والأخلاق، وعن الكون كمسخر للانتفاع الإنساني، وعن الإنسان كمستخلف في الأرض لاستعمار الكون، ومسؤول عن تصرفاته الحسنة والسيئة، وعن الحياة كمجال للعمل الإنساني على أسس إسلامية..." 19 وأياً يكن تعريف الثقافة الإسلامية فمن غير الممكن التفكيك بين العقيدة كقاعدة فكرية من جانب وأحكام الشريعة، وباقي مفردات الثقافة الإسلامية من الجانب الآخر، وإمعان النظر بهذا الترابط العضوي بين أجزاء الثقافة الإسلامية من ناحية وبناء شخصية المثقف الإسلامي من الناحية الأخرى يكشف النقاب عن العلاقة الوطيدة بين علوم الحوزة العلمية والثقافة الإسلامية على مستوى التنظير والتطبيق، وهو ما يجعل المثقف الإسلامي وهو من تزود بالفكر الإسلامي الأصيل، والمأخوذ من مصادره الأساسية، والمتوافر في الحوزة العلمية كمنهج عبر الآليات المتعارفة فيها، أو المستجدة والتي وفرت إطلاقة واسعة لانتشار الفكر الإسلامي والثقافة الحوزوية، لما يتجاوز جغرافية المقرات الحوزوية المعروفة ليشمل جغرافية التعاطي العلمي الممتد إلى حيث يمتد طلاب العلم؛ وعليه فقد أصبح المثقف الإسلامي والذي يتوافر على المادة العلمية أعم من المرتبطين بحلقات الدرس المباشرة؛ وبذلك أصبح من الضروري التمييز بين من يحضر الدرس في علوم النحو والمنطق والأصول والفقه، وبين من يتقن الدرس في الأداء النحوي والتفكير الإنساني السليم والتطبيق الفقهي في السلوك، وحتى حضور الدرس فهو لم يعد محصوراً في الحيز المكاني في بلد ما أو حوزة معينة، بل يتعداه إلى فضاء التلقّي العلمي.

#### خصوصيات المثقف الإسلامي ومسؤولياته:

لا بد من التأكيد على حقيقة وهي إن الخصوصيات والمسؤوليات المرتبطة بالمثقف الإسلامي لا تخرج عن طبيعة ما تتحلى به المرجعية كجهاز من صفات أو تتحمل من مسؤوليات مستقاة من طبيعة العلوم المعتمدة والأهداف الإسلامية المزمع تحقيقها، والتربية الإيمانية المفترض التحلي بها.

المثقف الإسلامي لا بد من أن يتوافر على الصفات التالية:

1- التمتع بثقافة إسلامية (علماً ومعرفة) ترتقي به إلى مستوى الأصالة من حيث العمق والشمول بما يتزود به من المفاهيم والأحكام الإسلامية لكل ما يمت إلى

18.د.عبد الوهاب الكيالي / موسوعة السياسة / م 1 / 844.

19.أحمد محمد جمال / محاضرات في الثقافة الإسلامية / الطبعة السادسة / دار الكتاب العربي / ص 15.

المجالات التي يتواجد فيها بصلة على الصعيد الشخصي والأسري والصعد الاجتماعية المختلفة.

2- بناء الشخصية بناءً إيمانياً يرقى به إلى مستوى التمسك بالأحكام الإلزامية على أقل التقديرات، ومراعاة الأحكام الترخيفية جهد الإمكان.

3- معرفة الموضوعات التي يُبتلى بالتعامل معها خصوصاً حين يكون في وسط تكثر فيه الشبهات وتشتد التحديات.

4- المواصلة في التزوّد من منابع الثقافة الإسلامية لكل ما يستجدّ عنده من حاجة.

5- وعي المخاطر التي تحيط به على المستوى الفكري أو السلوكي للتموّل بالفكر والروحية التي تؤهله للثبات والاستمرار على جادة الاستقامة.

6- مواصلة أداء دوره التبليغي والتنقيفي على مستوى النظرية والتطبيق في أي وسط يتواجد فيه.

7- وعي المشتركات مع الآخرين (المتقف غير المسلم والمسلم غير المتقف) للتأثير فيهم مادامت تمثل الكلمة السواء معهم، وهي تصلح لأن تكون البداية التي يخاطبهم من خلالها.

8- معرفة ما يدور عند الآخر من ثقافة واستفهامات وشبهات واتهامات لتوفير ما تستحق من مادة فكرية تصلح لأن تكون رداً كافياً للتأثير بالآخر أو الثبات أمام تحدياته.

9- التعاطي مع العصر الذي يعيشه والظرف الذي يحيط به بعقلية المواكبة التي تجمع بين الأصالة المبدئية والانفتاح الملتزم.

### مراثب المثقفين

مثلاً يتفاوت المهتمون في أي مجال من المجالات الحياتية، كذلك يتفاوتون في المجالات الثقافية والمعرفية:

1- فهناك **المثقف المبدع** والمولّد للأفكار والذي يمتلك باعاً طويلاً من الإحاطة بالعلوم ذات العلاقة بالفكر الإنساني والإسلامي، وله ممارسة كافية لهذه الملكة في مجال التعاطي الثقافي من حيث التنظير، وله ملكة التطبيق فيما يعتقد حتى تخرج ثقافته من الحيز النظري إلى الحيز التطبيقي.

2- هناك **المثقف المميز** الذي يتمتع بسعة استيعابية للثقافة الإسلامية، وفي مختلف الأبواب مع مستوى ممتاز أيضاً من الالتزام من دون أن تكون له القدرة على التنظير.

3- هناك **المثقف الجيد** الذي له من الاستيعاب الكافي للثقافة الإسلامية والإلمام الإجمالي بكل ما يتعلق بمهمته الثقافية مع الالتزام بالخطوط العامة فيما يدعو إليه.

4- هناك **المثقف العام** الذي يتحلّى بدرجة محدودة من استيعاب الثقافة الإسلامية مع درجة محدودة من الالتزام، وهو لا يخرج بها عن الصورة العامة للشخصية الإسلامية.

5- هناك **المثقف المحترف** الذي يجيد فن الفهم ويحسن فن الأداء من دون أن تكون له حصة من الالتزام؛ إذ إن الثقافة بالمعنى النظري منها بما هي شق العلم المجرد لا تعني الالتزام من الناحية السلوكية:

((ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون\* كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون))<sup>20</sup>

الحقول المعرفية والاختصاصات الأكاديمية ذات العلاقة بالمرجعية

1- **حقل الفكر والمعرفة** وما يشهد من تطورات تستدعي المواكبة، وما يثار في هذا الحقل من إشكالات وشبهات تتطلب الرد خصوصاً أن عالم الإنترنت اختزل المسافات إلى حد كبير بحيث يتسنى للمتابع المهتم بالشأن الثقافي أن يقف على أي فكرة مهما كانت بعيدة عن تراثه أو مجتمعه، وينفتح عليها؛ من هنا بدأت اليوم ظواهر الغزو الفكري من جانب، والتشكيك بالفكر الإسلامي من الجانب الآخر تقحم كل البيوت والنوادي الفكرية مهما كانت بعيدة أو مُصانة، ولم تُعد بحوث الكلام ومفاهيم السياسة ونظريات السلوك ومسائل الفقه حكراً على الأوساط العلمية المتعارفة، كالحوزات العلمية والمعاهد الأكاديمية والأندية الثقافية، كما لم يُعد المنفتح على أي منها بمستوى التفريق والوعي الكافيين لما ينتابها من ملاسبات، وفي مجال التحديات المستجدة يطرح اليوم مجموعة كبيرة من المسائل والادّعاءات والإشكالات في المجال المعرفي والحياتي:

أ- **العولمة**، وما تنطوي عليه من أهداف خفية، وما صاحبها من خطوات عملية جعلت العالم على أعتاب مرحلة جديدة جعلت ما يسمى بعالم الشمال والبالغ بنسبته السكانية (20%)، يتنعم بغالبية الخيرات التي تقدر بنسبة (80%)، فيما تترزح الغالبية السكانية (80%) تحت طائلة الفقر والجوع والمرض والتخلف.

ب- **حقوق الإنسان**، وما شكل من عنوان للافئة عريضة يمارس في ظلها شتى أنواع الممارسات التي تصل إلى حد تغيير الأنظمة السياسية والتهديد بجرّ الكثير إلى سدة القضاء الدولي تحت عنوان انتهاكات حقوق الإنسان.

ج- **الإرهاب الدولي**، وما صاحبته من خطوات تنفيذية على مستوى استباحة البلدان والتحكم بحريتها وفرض الحصار الاقتصادي عليها واستخدام أراضيها والتهديد بضرئها.

د- **الديمقراطية** وما اكتسحت من مساحات شاسعة في عالم السياسة، وما تركت من ردود فعل متفاوتة من المطالبة بتطبيقها نظاماً أو آليات، أو اتخاذ غيابها تفسيراً للكثير من الظلم الذي أصاب بلدان العالم.

2- **حقل المستجدات في الموضوعات**؛ مما يقتضي المواكبة لتغيير الحكم تبعاً لتغيير الموضوع؛ من هنا أصبحت مسائل التعاملات المصرفية والعقود التجارية والمكاسب المعاصرة والقتل الرحيم والاستنساخ وهندسة الجينات والاستحالة وأطفال الأنابيب وغيرها من المستجدات، تحتاج إلى مواكبة استدلالية حتى يكون المكلف في مأمن من الانفصال بين الحكم والموضوع؛ وهو ما يفتح بالضرورة

<sup>20</sup>سورة الصف 2,3

أبواباً واسعة من الحقول التخصصية المختلفة التي لا يمكن النفوذ إليها إلا من خلال المختصين الموثقين؛ مما يجعل المواكبة الفقهية رهينة العلاقة الوطيدة والتماس المباشر مع أصحاب الاختصاص.

**3- حقل الإعلام والإعلام المضاد** لمتابعة ما يُطرح من فكر وحقائق تخدم الإسلام، وتثري الثقافة الإسلامية، وما يثار من شبهات وهجوم ضد الإسلام والمسلمين لمواكبة ذلك؛ فالكثير من الحقائق العلمية تعزز من المقولات الإسلامية على قدمها وهو مرتبط بحياة المجتمعات المتمدنة كنبذ التمييز العنصري واحترام حقوق الإنسان وتحريم الإجهاض ومفاسد الخمر والزنا إلخ؛ وما يثار ظلاماً من اتهامات من قبل الإعلام المضاد من أمثال لصق الإرهاب بالإسلام والمسلمين ومؤسساتهم الدينية؛ وفصل الدين الإسلامي عن السياسة بل عن الحياة؛ وظلم الإسلام للمرأة؛ وقسوة الإسلام في أحكام الردة!.. إلخ كل ذلك يحتاج إلى ردّ مسؤول وواعٍ وسريع وملمس لدى أبناء المسلمين؛ ومع دخول الإعلام عالم الإنترنت، وما يوفر من فرصة خصبة للتعرف على أفكار الآخرين وما يحملون من تصورات عن الإسلام والمسلمين ما يستدعي إعادة النظر في الفكر المطلوب طرحه للعالم، وترتيب الأولوية للموضوعات ذات الاهتمام الأكثر، واعتماد البرامج المتطورة لبث الفكر الإسلامي، وتعميق العلاقة مع المسلمين والإنسانية جمعاء.

**4- حقل الأسرة والأوساط الاجتماعية** التي تفرض مناخات تربوية بناءً تارة، أو تقليدية تارة ثانية، أو مضادة تارة ثالثة؛ مما جعلها تساهم وإلى حد كبير في التأثير سلباً أو إيجاباً في مسار التعامل الفردي والأسري والاجتماعي؛ وهو ما انعكس على شكل توتر وانحرافات في المكوّن الاجتماعي لأبناء المسلمين بحيث أخذ منحى الطلاق وسوء العلاقة بين أبناء الأسرة الواحدة شكلاً حاداً من زاوية، وكذا على مستوى نقشي الكثير من الانحرافات والبدع في الاجتماع الإسلامي، فيما تشهد أوساط أخرى تصاعداً ملحوظاً في الالتزام وتعميق الوشائج، أو تعميق الوعي وإحياء الشعائر الإسلامية من الزاوية الأخرى.

**5- الحقل السياسي** وما يفرز من تعاطٍ على مستوى الأداء والتعامل على صعيدي المعارضة والحكم، في عصر يشهد فيه العالم تحولات حادة وإرهاصات متسارعة على أكثر من صعيد في الوقت الذي تتنامى فيه الحالة الإسلامية لترتسم على شكل دولة وثورة وصحوة وعودة إلى الإسلام، وهو ما يجعل الإسلامي بأمس الحاجة إلى الفقه السياسي الذي يمدّه بالقوة، ويجنبه المنزلقات، ويجعله يمارس دوره بأداء سليم مهما كانت التحديات المعادية.

**6- حقل القضاء الدولي والإطلالة على المنظمات الدولية** في كل ما يتعلق بحقوق الدول؛ وما في حوزتها من قوانين وتعليمات خصوصاً وأن الكثير من مقرراتها أخذت طريقها إلى التطبيق بشكل قسري بأنه الجهة التي تقرر، وتنفذ تمتلك ناصية التحكم في العالم، وتفرض إرادتها كما تشاء؛ مما جعل العالم اليوم يعيش عصر التحولات النوعية والانهيارات الهائلة تحت طائلة حضارة الآلة والجنون الآلي؛ فانتهكت أراضي الدول وسماءها، وتهددت مياهها وخيراتها بذرائع مختلفة.

**7- حقل العلوم الأكاديمية ذات الطابع الإنساني مثل علم النفس بمختلف فروعه (علم النفس السياسي علم النفس الجنائي العلم نفس الطفل.. إلخ)، علم الاجتماع، وعلم التربية، والقانون وغيرها؛ إن التزوّد بهذه العلوم أصبح حقيقة، فرضتها موضوعات هذه العلوم المرتبطة مباشرة بحياة الناس من جانب، وتخريج رعييل من المختصين فيها لحمل لوائها من زاوية أكاديمية محضة أو موجهة لأسباب سياسية من الجانب الثاني، وارتباط موضوعاتها بأحكام الشريعة الإسلامية من الجانب الثالث؛ مما يستدعي النهوض بأسلمة هذه العلوم وتسخيرها لخدمة الإنسانية؛ وهو يستلزم لاعتماد بعضها في المنهج المقرر في الحوزة، وتبني المختصين في هذه الحقول لإثراء المتبنيات الإسلامية على مستوى الفكر والممارسة.**

كل هذه الحقول إضافة إلى غيرها مما لا يتسع البحث لطرحها تنتظر التغطية على مستوى الفعل والمبادرة كما في نظرة الإسلام لحقوق الإنسان ونظرته للبيئة والحيوان والموارد الطبيعية عموماً والأنهار مثلاً من حيث بلد المنبع أو بلد الاجتياز، أو على مستوى رد الفعل والاستجابة، للوقوف أمام الإثارات الفكرية والعلمية والسياسية كالعولمة والنظام العالمي الجديد وحقوق المرأة في الإسلام والإرهاب ... إلخ.

كما أنّ الأمة الإسلامية بسعة وجودها، وتعدّد بلدانها، وتنوّع اتجاهاتها الكلامية ومذاهبها الفقهية هي الأخرى بأمر الحاجة إلى جهود علمية مكثفة تقرأ واقعها، وتستشرف مستقبلها، وتنظر لتحقيق كل ما من شأنه الأخذ بيدها إلى ما فيه الصلاح، وإذا كان السلف الصالح من الفقهاء قد بذلوا جهوداً حثيثة من أجل الوصول إلى ما يحفظ لها عزتها، ويصون كرامتها، ويعيد لها حياة كريمة تتناسب وما حباها الله من نعم معنوية ومادية فإن المعول على مراجعنا المعاصرين أن يواصلوا ذات الطريق، ويرتقوا بالأمة إلى ما يرضي الله (عز وجل)، ويصلح أمرها.

#### الأوساط العملية التي تتحرك فيها المرجعية

تتحرك المرجعية في المجالات التي تشملها الأحكام الشرعية مما يعني أنها لا تستثني وسطاً من الأوساط من دون أن يدخل في دائرة اهتمامها سواء على مستوى الإلزام أو الترخيص:

**1- المجال الفردي:** في كل ما يتعلق في الشؤون الفردية من العبادات كالصوم والصلاة أو المعاملات كالمكاسب... إلخ.

**2- مجال العلاقة الزوجية:** في بيان حق النفقة للزوجة على الزوج، أو بيان حق الطاعة للزوج على الزوجة ... إلخ.

**3- مجال العلاقة بين الوالدين مع الأولاد في الأسرة:** من حق اختيار الاسم إلى حق التربية من حقوق الأولاد على الوالدين، ووجوب إحسان الولد لوالديه والنفقة عليهما ... إلخ.

- 4- مجال التعامل الاجتماعي العام: أحكام التعامل مع الأرحام والجار ... إلخ.
- 5- مجال التقاضي وفض النزاع: كالخصومة في العلاقة الزوجية أو في الشركة والمضاربة.. إلخ.
- 6- مجال المكاسب: لتحديد المحرم منها والمباح كبيع الأعيان النجسة أو الصيرفة والتجارة... إلخ.
- 7- مجال الجهاد في سبيل الله: كوجوب الجهاد الدفاعي لحماية ثغور المسلمين، وحرمة الفرار من الزحف... إلخ.
- 8- المجال السياسي: كالعامل من أجل إقامة الحكم الإسلامي، وحرمة الاحتكام إلى الكافر، وإقامة العدل في شتى مناحي الحياة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إلخ.
- 9- مجال الهجرة: كوجوب الهجرة، ووجوب الالتزام بشروط الاستئمان، وحرمة التعرّب بعد الهجرة... إلخ.
- إن وجوب التقليد في كل ما تقدم من مجالات، ومجالات أخرى يتحقق - على غير المجتهد والمحتاط - في غير الضروريات و غير اليقينيّات: "يجب على كل من ليس بمجتهد أن يكون في جميع عباداته ومعاملاته وسائر أفعاله وتروكه مقلداً أو محتاطاً إلا في الضروريات واليقينيّات إن حصل له اليقين." <sup>21</sup>

#### مواقف مرجعية

لا بد أن نتحدث ولو بشكل عابر عن بعض ملامح المرجعية على أكثر من صعيد؛ حتى ترتسم أمامنا حقيقة المكانة التي يحظى بها مراجعنا العظام، وندرك السر الذي يقف وراء هذه الحقيقة؛ لأن المعروف عن الفقهاء في مجال النتاجات الفكرية أكثر بكثير مما عُرف عنهم في مجال السيرة الشخصية وصناعة المواقف على أكثر من صعيد؛ فمن أولى هذه الملامح هو:

■ **السمو الروحي:** الذي يتمتعون به والذي يعكس علاقتهم بالله (تعالى) في كل الظروف: "عندما يقال للشيخ الانصاري: أحسنت كثيراً بأن تأتي كل هذه الأموال إليك ولا تنفق منها على نفسك. أجابهم أي إحسان هذا؟ إنه واجبي وأنا مؤتمن على هذه الأموال. فهل أخون الأمانة؟" <sup>22</sup> ونقل عن الإمام الخميني (رض) حين كان راقداً في المستشفى، وقد تأخر في أداء صلاة الظهر لمدة ساعة بعد زوال الشمس قال لمرافقيه: ما أخرت صلاتي طيلة ستين سنة من حياتي.

■ **التسامح:** نقل السيد الحائري عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رض) "إنه انفصل أحد طلابه عن درسه وعن خطه الفكري الإسلامي، ثم بدأ يشتمه، وينال منه في غيابه أمام الناس، وكانت الكثير من كلماته تصل إلى مسامع أستاذنا العظيم، وكنت -السيد الحائري- ذات يوم جالساً بحضورته الشريفة فجرى الكلام

<sup>21</sup>السيد عبد الأعلى السبزواري / منهاج الصالحين / الطبعة الرابعة / الجزء الأول / ص 3 / مسألة 1.  
<sup>22</sup>"سيرة نبوي" / الشهيد مطهري / 73-74، منشورات صدرا / من كتاب آراء فم المرجعية الشيعية / ص428.

عن هذا الطالب الذي ذكرناه، فقال (ره): أنا لازلت أعتقد بعدالة هذا الشخص وأن ما صدر عنه ناتج عن خطأ في اعتقاده وليس ناتجاً عن عدم مبالته بالدين<sup>23</sup>

■ الوعي السياسي: في رسالة كتبها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لمؤتمر بحدود: "واختلاف كلمة الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية هو الذي أدى إلى فاجعة فلسطين وإنشاء دولة إسرائيل.

والعالم العربي الآن يعرف جيداً أن لإسرائيل أهدافاً عدائية، ويعرف أن إسرائيل كالنار الملتهبة تستمر في إحراق ما يجاورها، أو تُخمد، ويُقضى عليها، وكالوباء المكروبي الذي يظل منتشراً أو يُقتل.

إن قضية فلسطين في الوقت الحاضر بعد أن اعترفت بها دول كثيرة أصبحت معقدة جداً، وحلها يحتاج إلى كثير من الحكمة والحذر والصبر والشجاعة،<sup>24</sup>

■ العمق الفكري والاطلاع الثقافي: فإن ما تمتع به السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد محسن الأمين، والشيخ محمد جواد مغنية تجسيد لذلك، ومن المصاديق الرائعة في العصر الراهن هو السيد الصدر، وما تقتق عن يراعه من نتاج موسوم في أكثر من حقل من حقول المعرفة (فلسفتنا، اقتصادنا، البنك اللاربوي في الإسلام، الأسس المنطقية للاستقراء... إلخ).

■ التصدي الاجتماعي والتضحية: وهذا ما جسده الكثير من الفقهاء كالشهيد الأول والسيد الأمين والشيرازي والإمام الخميني والسيد الصدر الأول والصدر الثاني.

طبيعة العلاقة بين المرجعية والمثقف، وكيف ينبغي أن تكون؟

لما كان المثقف أعمّ من أن يكون طالباً في الحوزة، أو منتسباً لها ومتزوداً من علومها فإن هذا يقتضي أن يعاد على ضوءه النظر في تعريف المثقف أو طالب الحوزة ليشمل من يتزود بالعلوم الدينية وليس لمجرد الانتماء؛ وبذلك تمتد الحوزة إلى حيث يمتد حامل الثقافة وفي أي ميدان يتواجد فيه، وهذه العلاقة الامتدادية توفر لطالب الحوزة/ المثقف التزود من العطاء الفكري للحوزة كما توفر للحوزة إطلالة واسعة على الأمة على مستوى الانتماء والتفاعل خصوصاً أن الوسائل الحديثة من الاتصالات المعلوماتية قد وفرت أخصب الفرص لمتابعة التحصيل العلمي وعلى أعلى المستويات.

لما كانت العلاقة متلازمة بين الحكم والموضوع فإنه من الطبيعي والحالة هذه أن يكون التماس على أشده بين الفقيه باعتباره مختصاً باستنباط الحكم والمثقف المختص بالموضوع ولو أن المختص بالموضوع حين تكون له خلفية فقهية تؤهله لنقل المسائل المكونة لأي موضوع للفقيه كما لو نقل الكيمياء المتفقه حيثيات الاستحالة للفقيه، أو نقل الفلكي المتفقه حيثيات حركة القمر والشمس للفقيه، أو نقل الطبيب المتفقه حيثيات موانع الحمل للفقيه، أو السياسي المتفقه نقل حيثيات المصالح

<sup>23</sup>السيد محمد الحسني / محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه / ملحق رقم 10 / ص 83  
<sup>24</sup>الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء / المثل العليا في الإسلام ال في بحدود / الطبعة الاولى / ص 69.

والمفاسد السياسية للفقهاء، وكذا العسكري المتفقه، وهلم جرا لأصبح الفقيه أقدر على تشخيص الموضوع ومن ثم أقدر على إصابة الحكم من موقع الفتوى؛ وبذلك تكون العلاقة ذات طابع تكويني، وممتدة بامتداد الموضوعات.

من هنا يفترض أن تكون العلاقة:

1- ذات طابع تشاوري على مستوى الإحاطة بالموضوعات المختلفة؛ ليتسنى له الإفتاء من موقع الأقرب إلى إصابة الحقيقة:

" من هنا، فإنه لا غنى لمرجع التقليد في موضوع الإفتاء عن التشاور مع الصالحين وأهل الخبرة. خصوصاً أولئك الضالعين في الشؤون الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية، الملمين بأوضاع المحيط خارج إطار الحوزة، وعلى المرجع فتح الابواب أمام هؤلاء، وإعطاؤهم دوراً فعالاً للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم لإعطاء أحكام وفتاوى أقرب إلى واقع الساحة." <sup>25</sup>

2- تزويدهم بما لدى المرجعية من مصادر ثقافية وبحوث فقهية مهمة تسد الحاجة الماسة للمثقفين.

3- الاستشارة في بعض ما يناسب من النشاطات ذات الطابع الاجتماعي والتي تدور في أوساط أهل الاختصاص مما يجعل أصل النشاط أو من يناسبه من المنفذين أو أسلوب إنجازه أقرب إلى الصواب.

4- استشارة المثقفين في كل منطقة بما يناسب من الوكلاء لأداء الشهادة بحقه أولاً، ولتحقيق التعاون والانسجام ثانياً، ولتوطيد العلاقة مع المرجعية ثالثاً.

5- محاولة التعرف على طبيعة التحديات التي تحيط بكل وسط من أوساط الأمة لمعالجته.

6- تبني المثقفين وتوظيف إمكاناتهم في مشاريع إسلامية ذات طابع اجتماعي.

7- اعتمادهم في حل مشاكل الناس وتقديم المشورة لمن يحتاج ذلك وتعميق العلاقة مع أوسع قطاعات من أبناء الأمة.

8- تفقد الكادر المثقف عن طريق الزيارات من مرجع ما أو من يمثله للوقوف مباشرة على سير الأعمال.

### الخاتمة

إن العطاء المرجعي المبارك بما أحاطه الله (تعالى) من رعاية وسداد لبيسط ظله الوارف على الأمة وهي تمر بأحلك الظروف حري بأن ينظر إليه المثقفون بعين الحب والتقدير والطاعة والتعاون، وأن لا تفوتهم أهمية التزود من عطائهم الغزير والاستفادة من آرائهم النيرة، كما لا ينبغي أن يغفلوا عمّا يكيد الأعداء من محاولات لشقّ صف المرجعية، أو دقّ إسفين الابتعاد عنهم وعدم الالتفاف حولهم. والحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

<sup>25</sup> آراء في المرجعية الشيعية / لمجموعة من الباحثين / حسين شرفي / المرجعية والمؤهلات الاخلاقية / ص 425.

إبراهيم الجعفري  
19 / ربيع الأول / 1423 هـ الموافق 31 / 05 / 2002 م